

روح المعاني

اغاطة موسى عليه السلام وإقناطه عن الإيمان بما جاء به وفي إرشاد العقل السليم أن تثنية الضمير في هذين الموضعين بعد إفراده فيما تقدم من المقامين بإعتبار شمول الكبرياء لهما عليهما السلام وإستلزام التصديق لأحدهما التصديق للآخر وأما اللفت والمجئ له فحيث كانا منخصائص صاحب الشريعة أسند إلى موسى عليه السلام خاصة إنتهى فتدبر وقال فرعون أسند الفعل إليه وحده لأن الأمر من وظائفه دون الملأ وهذا بخلاف الأفعال السابقة من الإستكبار ونحوه فإنها مما تسند إليه وإلى ملئه لكن الظاهر أنه غير داخل في القائلين أجتئنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا لأنه عليه اللعنة لم يكن يظهر عبادة أحد كما كان يفعله ملؤه وسائر قومه أي قال لملئه يأمرهم بترتيب مبادئ الإلزام بالفعل بعد اليأس عن الإلزام بالقول ائتوني بكل ساحر عليم 79 بفنون السحر حاذق ماهر فيه وقرأ حمزة والكسائي سحر فلما جاء السحرة عطف على مقدر يستدعيه المقام قد حذف إيذاناً بسرعة إمتثالهم للأمر كما هو شأن الفاء الفصيحة وقد نص على نظير ذلك في قوله سبحانه : فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت أي فأتوا به فلما جاؤا قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون 80 أي ما ثبتتم وإستقر رأيكم على إلقاءه كائنا ما كان من أصنف السحر وأصل الإلقاء طرح الشيء حيث تلقاه أي تراه ثم صار في العرف إسما لكل طرح وكان هذا القول منه عليه السلام بعد ما قالوا له ما حكى عنهم في السور الأخرى قولهم : إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ونحو ذلك ولم يكن في إبتداء مجيئهم و ما موصولة والجملة بعدها صلة والعائد محذوف أي ملقون إياه ولا يخفى ما في الإبهام من التحقير والإشعار بعدم المبالاة والمراد أمرهم بتقديم ما صمموا على فعله ليظهر إبطاله وليس المراد الأمر بالسحر والرضا به فلما ألقوا ما ألقوا من العصي والحبال وإسترهبوا الناس وجاءوا بسحر عظيم قال لهم موسى غيرمكثرث بهم وبما صنعوا ما جئتم به السحر ما موصولة وقعت مبتدأ و السحر خبر وأل فيه للجنس والتعريف لإفادة القصر إفراداً أي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وملؤه من آيات الله تعالى سحراً وهو للجنس ونقل عن الفراء أن أل للعهد لتقدم السحر في قوله تعالى : إن هذا لسحر ورد بأن شرط كونها للعهد إتحاد المتقدم والمتأخر ذاتاً كما في أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولا إتحاد فيما نحن فيه فإن السحر المتقدم ما جاء به موسى عليه السلام وهذا ما جاء به السحرة ومن الناس من منع إشتراط الإتحاد الذاتي مدعياً أن الإتحاد في الجنس كاف فقد قالوا في قوله تعالى : والسلام علي إن أل للعهد مع أن السلام الواقع على عيسى عليه السلام غير السلام الواقع على يحيى عليه السلام ذاتاً والظاهر إشتراط ذلك وعدم كفاية الإتحاد في الجنس

وإلا لصح في رأيت رجلا وأكرمت الرجل إذا كان الأول زيدا والثاني عمرا مثلا أن يقال : إن أُل
للعهد لأن الإتحاد في الجنس ظاهر ولم نجد من يقوله بل لا أظن أحدا تحدثه نفسه بذلك وما في
الآية من هذا القبيل بل المغايرة بين المتقدم والمتأخر أظهر إذ الأول سحر إدعائي والثاني
حقيقي و السلام فيما قلوا متحد وتعدد من وقع عليه لا يجعله متعددا في العرف والتدقيق
الفلسفي لا يلتفت إليه في مثل ذلك .

وقد ذكر بعض المحققين أن القول بكون التعريف للعهد مع دعوى إستفادة القصر منه مما
يتنافيان لأن